بسم الله الرحمن الرحيم

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا

أحبتي في الله ، لقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا حتى أن الله تعالى قال عنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤]، وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان خلق النبي ﷺ : فقالت للسائل: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ (أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ (متفق عليه)، بل إن النبي ﷺ حصر المهمة التي بعث بها في حسن الخلق ، فقال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأخلاق** » (أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني) وفي لفظ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق**»

تعريف حسن الخلق

إخوتي في الله ، روى الترمذي بسند ضعيف أنَّ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ فَقَالَ: هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الأَذَى ، فطلاقة الوجه تدخل السرور على كل من قابلك وتجلب المودة والمحبة ، وتوجب انشراح قلبه وصدره منك ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»(أخرجه الترمذي وصححه الألباني) كما أن مساعدة الناس وكف الأذى عنهم من حسن الخلق وهذه الأصول الثلاثة يدور عليها حسن الخلق في معاملة الخلق .

والأخلاق منحة من الله جل جلاله ، وأحق الناس بأخلاقك وبرك وإحسانك والداك ثم أهل بيتك: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [الإسراء:٢٣]، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» (أخرجه أحمد وصححه الألباني) .

جميع العبادات من مقاصدها حسن الخلق

أحبتي في الله ، حسن الخلق يقرب العبد إلى الله جل وعلا ويرفع درجته في الجنة ، ولقد كان النبي ﷺ يدعو إلى مكارم الأخلاق ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾ [آل عمران:١٦٤] .

فالعبادات من مقاصدها حسن الخلق فمثلا: الصلاة ثمرتها تجنب الفحشاء والمنكر ، والصدقات ثمرتها تزكية النفس من رذائل الأخلاق ، والصيام ثمرته التقوى وهو الإتيان بالأوامر وتجنب النواهي ، وكل الأوامر والنواهي مفضية لحسن الخلق ، فبشاشة الوجه وطلاقته ، ولين الكلام ، ولين الجانب ، هي من الأشياء التي تحببك إلى الناس ، وتقربك إلى الله عز وجل ، فالأخلاق على جانب كبير من الأهمية ، في تحبيبك إلى الناس ، وتحبيبك قبل ذلك إلى الله عز وجل ، فالله يحب الإنسان اللطيف الوديع الهادي الخلوق البشوش ، وهذه كلها صدقات منك على الناس ، ليست الصدقة أن تخرج من جيبك مالاً ، وتعطي الفقير وأنت عابس الوجه ، كلا ، بل من الصدقة أن تلقى أخاك بوجه طلق ، والحج ثمرته حسن

الخلق وذلك بتجنب الرفث والفسوق والعصيان .

فلا ينبغي أن يكون الدين في المسجد فقط يصلى الرجل مع المصلين وخارج المسجد يتكبر ويلعن ويؤذى ويسخر ويضرب ولا يعطى الناس حقوقهم ويخلف المواعيد ويكذب فهذا كله من مساوئ الأخلاق .

فضائل حسن الخلق

إخوتي في الله ، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ ، فَقَالَ: «**تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**» ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: « **الْفَمُ وَالْفَرْجُ**» (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ الله لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) ، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلاَقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ،** - أي : المتواضعون لذين يألفهم الناس ويألفون الناس - **وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ**» (أخرجه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني) ، فلم يقل النبي ﷺ أكثر الناس إيمانا أكثرهم صلاة ، أو زكاة ، أو حجًا ، . . ولكن قال: **أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا** .

حسن الخلق يجبر العمل وسوء الخلق يفسد العمل

أحبتي في الله ، حدوث تقصير في العبادات قد يجبرها حسن الخلق ، في حين أن كثرة العبادة لا تنفع سيء الخلق فقد يدخل النار لسوء خلقه والأدلة على ذلك كثيرة من السنة المطهرة الصحيحة :

١- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا ، وَصِيَامِهَا ، وَصَدَقَتِهَا ، غَيْرَ أَنَّهَا

تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا ، وَصَدَقَتِهَا ، وَصَلَاتِهَا ، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ: **هِيَ فِي الْجَنَّةِ** (أخرجه أحمد وصححه الألباني) .

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**» (أخرجه مسلم) .

٣-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ، قَالَ : «**أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ** » (أخرجه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني) .

الوسائل المفيدة لحسن الخلق

إخوتي في الله ، هناك وسائل مفيدة لتحسين الخلق نذكر منها:

١ - المجاهدة، فحسن الخلق نوع من الهداية والذي يحصل عليه المرء بالمجاهدة ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩] .

٢ - مراقبة النفس ومحاسبتها، وذلك بنقد النفس إذا ارتكبت أخلاقاً ذميمة ، وحَمْلِها على ألا تعود إلى تلك الأخلاق مرة أخرى ، مع أخذها بمبدأ الثواب إذا أحسنت ، وأخذها بمبدأ العقاب إذا توانت وقَصَّرَتْ .

٢ - التفكر في ثمرات حسن الخلق: فإن معرفة ثمرات حسن الخلق ، واستحضار حسن عواقبه من أكبر الدواعي لفعله .

٤- النظر في عواقب سوء الخلق: وذلك بتأمل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم ، والهم الملازم ، والحسرة والندامة ، والبغضة في قلوب الخلق .

٥ – الدعاء: لهذا كان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: **اللهُم اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**(أخرجه مسلم) .

٦ - الصبر من الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها الخلق الحسن؛
فالصبر يحمل على الاحتمال ، وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم ، والأناة ، والرفق ، وترك الطيش والعجلة .

٧ - تكلّفُ البِشْر والطلاقة ، وتجنّبُ العبوس والتقطيب.

٨ - التغاضي والتغافل والحلم: قال ابن الأثير عن صلاح الدين الأيوبي: كان حليماً حسنَ الأخلاق ، متواضعاً ، صبوراً على ما يكره ، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه ، يسمع من أحدهم ما يكره ، ولا يُعلمه ولا يتغير عليه .

٩ - الإعراض عن الجاهلين والصفح: قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

١٠ - تجنُّبُ الغضب؛ فالغضب جمرة تتقد في القلب ، واحتساب الأجر عند الله يعين على اكتساب الأخلاق الفاضلة .

للمزيد ارجع لكتاب: اخلاق الأسرة المسلمة

[لأحمد عبد المتعال]

حسن الخلق

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

